أساليب المعاملة الوالدية بين الآثار والحلول

أ . أسمهان بشير المرغني محمد ـ كلية التربية الزاوية ـ جامعة الزاوية
البريد الالكتروني a.firqah@zu.eau.ly

المقدمـــــة:

مما لا شك فيه أن للأســـرة الأثر الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية ، فالأسرة هي النواة والجماعة الأولى التي ينشأ فيها الأبناء ، وتتكوّن فيها العلاقات الاجتماعية والطباع ، فهي الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، باعتبارها المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء، كما أن الأسرة هي المتهم الأول في كل عملية خروج عن قيم ومعايير المجتمع وعاداته وتقاليده .

وعليه فإن أساليب التعامل التي يمارسها الوالدين مع أبنائهم تؤثر تأثيرا كبيرا على الأبناء وعلى تصرفاتهم سواء داخل الأسرة أو في الشارع أو في المدرسة أو في أي مكان آخر، فهي الطرق التي يدرك بها الأبناء الحياة ، والتي تساعدهم على التوجيه السليم والتوافق والتفاعل مع المجتمع ومع الآخرين وهذا ما أكده تشارلز كولي (CHARLES COOLY) ، بقوله : (فكما يتشكل الوجود البيولوجي للإنسان في رحم الأم يتشكّل الوجـــود الاجتماعي للطفل في رحـــم الأسرة وحضنها ، والأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين ، وأن أكثر اضطرابات الأطفال ماهـــي إلا عارض من إعراض اضطرابات الأسرة المتمثلة في الظروف غير المناسبة في التنشئة الاجتماعية . [1]

أولاـ مشكلة الدراسة:

تُعتبر أساليب المعاملة الوالدية من أهم العوامل التي تشكل شخصية الأبناء ، لذلك فإن فقدان الرعاية الوالدية السليمة، أو سوء استخدام الأساليب في التعامل مع الأبناء ولفترة طويلة ينتج عنه آثارا سلبية وخيمة تمس صحة الطفل وتكامله الجسدي والنفسي كما أن لها أثارا خطيرة على شخصية الأبناء وسلوكهم وبالتالي على مستقبل حياته . حيث يرى علماء الاجتماع وعلم النفس، وأن أساليب المعاملة الوالدية تؤثر تأثرًا بالغًا على تنمية شخصية الأبناء وتطبع سلوكهم فالآباء و الأمهات هم المســـؤولون عن تربية وتنشئة الأبناء في المجالات المعرفية ، والوجدانية و الاجتماعية وفي هذا الصدد يشير العالمان (سولفيان - أدلر وهرونـــي) بأن السلوك المقبول أو المنحرف

يتشكّلان عن طريق التفاعلات مع الوالدين خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الطفولة ، كما أثبت العديد من الدّراسات أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين، وأن هذه الاضطرابات المختلفة الناتجة عن سوء المعاملة الوالدية تؤدي إلى عرقلة مسار النمو السوي للأبناء. وهذا ما دفعني إلى دراسة أساليب المعاملة الوالدية وآثارها السلبية على الأبناء.

ثانياً ـ تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية :

1-ما أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة؟

2-ما الآثار السلبية الناتجة عن أساليب المعاملة الوالدية؟

3-ماهي الحلول المناسبة للوقاية من أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة والآثار المترتبة عليها؟

ثالثاً ـ أهداف الدراسة:

1-تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة .

2-تهدف – أيضا- إلى معرفة الآثار السلبية المترتبة عن استعمال هذه الأساليب على الأبناء.

3-تهدف إلى معرفة أساليب المعاملة الوالدية المثالية (الحلول).

رابعاً ـ أهمية الدراسة:

1-تنبثق أهمية الدراسة من أهمية طرح الموضوع ، فجهل الوالدين بمدى خطورة استعمالهم لبعض الأساليب التربوية في تربية وتوجيه سلوك أبنائهم، وذلك لاعتقادهم أنهم في المسار الصحيح ، يدفعنا كباحثين و تربويين الى إلقاء الضوء على هذه الأساليب الخاطئة في التنشئة الاجتماعية وعلى أثارها السلبية على شخصية الأبناء وسلوكهم .

2- تسهم هذه الدراسة في زيادة وعـــي الآباء والأمهات فيها يتعلق بالطرق الصحيحة والمثالية في تنشئة الأبناء تنشئة سليمة .

3- يُسهم هذا البحث في لفت انتباه المؤسسات والهيئات ذات الاختصاص وخاصة المهتمة بشؤون الطفل والأسرة نحو قضية تربوية هامة مما يجعلهم يسعون في وضع البرامج التربوية المناسبة لتربية الأبناء التربية السوية .

خامسا- المنهج المستخدم في الدراسة:

لإكمال هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي لمعرفة أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة وتأثيرها على الأبناء.

سادسا – مفاهيم الدراسة:

1-أساليب المعاملة الوالدية : Parental Rearing : تعرف بأنها الطرائق التي تميز معاملة الأبوين لأولادهم وهى ردود الفعل الواعية أو غير واعية التي تميز معاملة الأبوين لأولادهم خلال عمليات التفاعل الدائمة بين الطّـــــرفين . [2] - وتُعرّف - أيضا - بأنها : الأساليب المتبعة من قبل الوالدين أو من ينوب عنهما في ضبط سلوك أبنائهما في مواقف الحياة اليومية .

وتعرف إجرائيا : بأنها : مجموعة من الممارسات السلوكية التي يتعامل بها الوالدان مع أبنائهم ، من خلال عملية التفاعل الاجتماعـــي حسب المواقف الحياتية اليومية ، بعضها ممارسات تلقائية و الأخـــرى ممارسات مقصودة لغرض التوجيه وضبط وتهذيب سلوك ابنائهم .

محاور الدراســــــــــة

المحور الأول ـ أساليب وأنماط والعوامل المؤثرة في المعاملة الوالدية :

أولا ــ ماهية أساليب المعاملة الوالدية :

وردت كلمة أساليب المعاملة في بعض المعاجم والقواميس العربية ومن بينها المصباح المنير ، وقد اتفقت المعاجم على أن كلمة أسلوب مشتقة من الفعل (سلب) ، وكلمة أسلوب لفظ مفرد جمعه (أساليب) أي : طرق كما أشار القاموس المحيط إلى أن الاسلوب يعني الطريقة ويقال : أخذ فلان في أساليب القول بمعنى: الطريق أو المذهب (3) ، والمعاملة أصلها من الفعل (عمل) ، ومصدرها عامل ، وتعني : المسافة عند أهل الحجاز وتعاملا ، أي عامل كل منها الآخر، و المعاملات في الدين هي الأحكام الشرعية المتعلقة بأمـــور الدنيا .

وتعرف أساليب المعاملة الوالدية بأنها : (الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدين في تطبيع وتنشئة أبناهم اجتماعيا .اي تحويلهم من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية) (4) ، وتعرف – أيضا- بأنها: الطرق التربوية التي يتبعها الوالدان لإكساب أبنائهما الاستقلالية والقيم والقدرة على الإنجاز وضبط السلوك. (5) كما تعرف بأنها : (ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم

المختلفة).(6) ، وتعرف على أنها : مفهوم للتربية الأسرية ، وتمثل الجهد التربوي عن طريق الأســـرة ، بقصد تغير و تنمية اتجاهات وقيم جديدة للفرد ، لجعله أكثر قدرة على فهم طبيعة الحياة داخل الأسرة. (7) ، وتعرف على أنها : (كل أساليب السلوك التي تصدر عن الوالدين أحداهما أو كليهما ، والتي يتبعانها مع أولادهم في الحياة وتؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصدا من ذلك التوجيه أو التربية). (8)

وتـــرى الباحثة أنه: قد تم استخدام مصطلح أساليب المعاملة بعـدة مسميات مختلفة في كثير من الدّراسات و البحوث الاجتماعية و النفسية العربية منها و الأجنبية، مثل الطرائق ، الأنماط أو الإجراءات أو الأساليب الوالدية ،التربية الوالدية ، التربية الأسرية، الرعاية الوالدية، الطرق التربوية، وبالرغم من تعدد هذه المفاهيم والمصطلحات إلا أنها جميعا تقع في إطار التنشئة الاجتماعية الوالدية وتعتبر مرادفا لها .

ثانيا ـ أنماط المعاملة الوالدية :

1ـ النمط الدكتاتوري المتشدد : يسعى الوالدان من خلال هذا النمط إلى تحقيق الطاعة العمياء للأبناء ، فهم يعتقدون أن الطاعة هي أهم سلوك يجب أن يتعلمه الأبناء، وهم يتوقعون من الأبناء احترام رغباتهم بدون ادنى مناقشة وهذه النوعية من الآباء والامهات يستخدمون طريقة العقاب الجسدي للأبناء ، وهي الطريقة التي تعلم الأبناء طاعة الوالدان . ويقاس التشدد بمدى فرض الوالدين رأيهما على أبنائهما ومنعهم من القيام بتحقيق رغباتهم بالطريقة التي يريدونها حتى لو كانت هذه الرغبات مشروعة ،ويقصد بها المنع أو الرفض الدائم من جانب الأب أو الأم و الوقوف حائلا أمام قيامه بسلوك او تحقيق لرغبة معينة ، ومن هذا النمط ، القسوة والصرامة ، والعنف ، والحرمان والأمر و النهي ، والعقاب المستمر ، إضافة إلى تكليف الأبناء بمهام و واجبات تفوق طاقاتهم وإمكانياتهم بدعوى أنهم رجال يجب عليهم تحملها.(9)

2ـ النمط المتساهل : في هذه النمط لا توجد أي إرشادات أو توجيهات للأطفال من قبل الوالدين ، فهم يشعرون أن الأبناء يجب أن يأخذوا قراراتهم بأنفسهم، ويجب أن يعرفوا الصواب من الخطأ دون أدنى توجيه من الأهل، فهم في الغالب يعتقدون أن الأبناء سيكونون تعساء إذا قام الوالدان بتقديم التوجيهات و الإرشادات، أو أنهم سوف يكرهون آباءهم وأمهاتهم إذا ما قاموا بإرشادهم ونصحهم وتوجيههم ، حيث يرى التربويين في هذا الصدد أن هــؤلاء الأطفال قد يشعرون بالضياع بدون نصح الأهل

وإرشادهم لهم ، كما أنهم قد يكونون عرضة للكثير من الاضطرابات في حياتهم لأنهم لم يعتادوا النظام و الإرشادات.

3ـ النمط الديموقراطـــي : يعتبر هذا النمط وكأنه مركب يمتزج فيه النمطين السابقين حيث إنه في هذا النمط يقوم الوالدان يوضع بعض القوانين و القواعد والنظم التي يجب اتباعها في الممارسات الحياتية و اليومية المختلفة ، مع ترك مساحة من الحرية للأبناء، حيث إن الوالدان يقومان بشرح أهمية هذه القواعد و النظم لأبنائهم ، كما أنهم يسمحون لهم بتصميم بعض هذه القواعد و حتى تصمم طرق العقاب ،ويرى التربويون من خلال هذا النمط ، أن هؤلاء الأبناء ينشؤون على الاعتماد على النفس ، وضبط الذات وتحمل المسؤولية ، والقدرة على اتخاذ القرارات ، و إنجاز الأعمال .

ثالثا ـ أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة و أثارها السلبية :

تتكون الأساليب غير السوية و الخاطئة في تربية الأبناء ، إما لجهل الوالدين بتلك الطرق، أو لاتباع أسلوب الآباء و الأمهات و الجدات ، أو لحرمان الأب و الأم، من اتجاه معين فالأب عندما ينحرم من الحنان في صغره تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة أو العكس بعض الآباء يريد ان يطبق نفس الاسلوب المتبع في تربية والدة له، على أبنه وكذلك الحال بالنســبة للأم .

وسأتطرق في هذا المحور إلـــى تلك الاتجاهات غير الســوية والخاطئة التي ينتهجها الوالدين أو أحداهما في تربية أبنائهم و التي تترك آثارا سلبية على شخصياتهم وسلوكياتهم .

1ـ أسلوب الحماية الزائدة : ويقصد بهذا الأسلوب فرض حماية مفرطة على الطفل تتمثل في الالتصاق به، والإشباع الفوري لرغباته، وحمايته من بعض المواقف كالمناقشة، أو التحدي أو الصراع مع الأطفال الآخرين، وهذا أحيانا يعكس شخصية يصعب عليها تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين .(10) ، وبأتباع هذا الأسلوب من قبل الوالدين فإن الأطفال ، لن يتجاوز طفولتهم ، ولن ينضجوا نفسيا واجتماعيا ، كما أنه سيجعل منهم شخصيات منطوية غير اجتماعية .

2ـ أسلوب التسلط أو التحكم : وهو الأسلوب الذي يكون فيه الوالدان صارمين مستبدين مع الأبن من خلال التهديد و العقاب و دفعه للقيام بأعمال لا تتناسب أو تتلاءم مع عمره أو سنه مما يجعله غير قادر على تحمل المسؤوليات ومواجهة المواقف المختلفة ، فيضطر إلى الانسحاب من الواقع و الانطواء على نفسه .(11)، ويعتبر التسلط من الأساليب التي تخلق فرداً عاجزاً على الاعتماد على نفسه مبغضاً للأخرين،

راغباً في البقاء في البيت وعدم التكيف مع الآخرين، كما أن هذا الأسلوب في التعامل يشل كل قدرات الطفل، كما أنه قد يشكل لديه ردود فعل عكسية حنوحية أو إجرامية.

3- أســلوب الإهمال : ويقصد به عدم تشجيع الطفل على السلوك المرغوب فيه أو الاستحسان لهذا السلوك وعدم محاسبته على السلوك الخاطئ ، وترك الطفل دون توجيه الى ما يجب فعله و إلى ما يجب تجنبه وهذا ما ينتج عنه شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها ، وهذا الاتجاه يغرس في نفس الطفل روح العدوان و الرغبة في الانتقام ، وعدم الانتماء للأسرة .(12)

4- أسلوب القســـوة الزائدة : وهي تعني : استخدام الضرر البدني أو التهديد به ، فبعض الآباء يظن أن الهيبة لا تأتيه إلا إذا ضرب أبنه ضربا مبرحا وأحيانا يكون هذا الضرب لأتفه الأسباب، وهذا ما يؤدي إلى العديد من الأمراض والاضطرابات السلوكية و النفسية، وخلق شخصية قلقة مضطربة يسيطر عليها الخوف والانطوائية والكذب وغيرها من المشكلات التي تأتي القسوة من أهم أسبابها .

5- أسلوب التدليل الزائدة : ويقصد به الافراط في الحب و التدليل، و تلبية كافة الطلبات للأبناء دون مناقشتهم حتى في مدى أهميتها من عدمها، إن تدليل الأبناء بشكل مبالغ فيه ، ينجم عنه اتكالية مفرطة ، وأنانية وضعف في الثقة بالنفس، وتمرد على سلطة والدية وعدم احترامه لهما ، كل ذلك يحول الطفل المدلل إلى شخص غير قادر على التكيف الاجتماعي ، لأنه دائما يتوقع من أقرائه و أصحابه أن يستجيبوا لغروره و طلباته لذلك نراه دائما وحيدا بدون أصدقاء .

6- أسلوب الحرمان : يتضح هذا الأسلوب في عدة مظاهر مثل : الحرمان المادي المتمثل في مصروفه الشخصي أو اقتناء العاب معينة، والحرمان المعنوي المتمثل في عدم السماح له بالتعبير عن رأيه أو اللعب مع أصدقائه، كل ذلك يؤثر على ذكائه وعلى مفهومه لذاته، و يؤدي إلى الشعور بالنقص وسوء التكيف مع المجتمع .

7- أسلوب المقارنة و المفاضلة : المقصود بالمقارنة هنا المقارنة السلبية أي تشبيه الطفل بالشخص السيئ أو المنبوذ في الأسرة أو العائلة من حيث الشكل والطباع و ردود الأفعال ، والمفاضلة هي أن يلجأ الوالدان إلى تفضيل الذكور عن الإناث أو تفضيل أحد الأبناء عن الآخرين لأي سبب كان مثل ذكاءه وتحصيله الدراسي ، أو الشكل أو الطباع أو لأنه الابن الأصغر ، كل ذلك يؤدي إلى الغيرة والحسد والكراهية، والاضطهاد و الشعور بالنقص والإحباط وعدم الثقة بالنفس ، مما يساعد على ظهور السلوكيات العدائية و الانتقامية .

8- أسلوب التحقير و الإهانة : ينطوي تحت هذا الأسلوب العديد من الممارسات كالضرب بالحذاء أو الركل بالقدم ، أو الصفع على الوجه و الشتم بأقبح الالفاظ، وكذلك السخرية من الأبناء كلما جاءوا بسلوك غير مرغوب فيه و معايرتهم، والمبالغة في تحقيرهم و التقليل من شأنهم و إهانتهم ،،كل هذه الممارسات تؤدي إلى نتيجة واحدة ، تتمثل في ظهور المشكلات السلوكية و النفسية كالكذب ، والسرقة ، والتعدي على الآخرين و السب واللعن والانتقام تعويضا لما يعانيه الأبناء من الأبوين .

9- أسلوب القدوة السيئة : و يقصد بهذا الاسلوب تقليد الأبناء لآبائهم و أمهاتهم فمن الطبيعي أن يكذب أحد الأبناء أن وجدوا أن أحد الوالدين يكذب أو كلاهما ، و – أيضا- أنه من المتوقع أن ينشأ الأبناء على الغش والسرقة إذ ما قاموا بهذا السلوك عن غير قصد ولم يجدوا من ينهيهم عنه ، كما أن الأب المدخن يكون قدوة لأبنه عندما يكبر لذلك لا يستطيع حتى أن يأمره بعدم التدخين ، وفى هذا الصدد يقول فؤاد البهي السيد (إن التقليد من أهم العمليات التي تعتمد عليها التنشئة الاجتماعية في اكساب الطفل قيمة المختلفة و خاصة قيم والدية) .(13)

10- أسلوب الرفض أو النبذ : حيث يستخدم الوالدان أو أحداهما ممارسات تنطوي على كراهية الأبن وعدم اشباع احتياجاته الاجتماعية من الحنان و الدفء ، وتهديده بالطرد من المنزل ، و إذلاله بصور متعددة كالنقد والذم أمام أقرانه ، مما يؤثر على شخصيته ، كما أن أسلوب الرفض الوالدي ينطوي برضوخ الأبناء للقواعد والقيود دون مناقشة الآباء لأن لهم رؤية أفضل من رؤيتهم ، و يؤكد كولمان على أن أسلوب الرفض و النبذ من قبل الوالدين يخلق لدى الأبناء الشعور بالوحدة و القلق لغياب الأمن النفسي والاجتماعي وعدم القدرة على التكيف و إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين

رابعا ـ العوامـــل المؤثرة في المعاملة الوالدية:

إن وراء كل حالة اعتداء على الأطفال أو الإساءة اليهم مجموعة من العوامل و المتغيرات المتداخلة ، لذلك من الصعب الإشارة إلى عامل واحد كسبب رئيسي لحدوث هذه المشكلة ، ويمكن حصرها في الآتي :

1- **حجم الأســـرة :** فكلما كان عدد الأبناء أكبر تكون الرعاية الوالدية أضعف وتتضائل اللهفة والقلق و الحرص و الاهتمام بالأبناء وتكون الفرصة مهيأة للتفرقة بين الأولاد، وتؤكد الدراسات أن الرعاية المبذولة للطفل داخل الأسرة صغيرة الحجم تكون أكثر فاعلية .

2- نوع العلاقات الأسرية : تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث إن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة .(14) ، بينما إذ ما تصاعدت المشكلات الأسرية بين الزوجين كلما انشغل الوالدين عن الاهتمام بتربية أبنائهم مما يخلق منهم أطفالا مشوهين نفسيا وسلوكيا .

3- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة : لقد أكدت العديد من الدراسات أن هناك ارتباطا ايجابيا بين الوضع الاقتصادي و الاجتماعي للطفل و بين الفرص التي تقدم لنمو الطفل، والوضع الاقتصادي من أحد العوامل المسؤولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي .

4- الدين : يؤثر الدين بصورة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية ، و ذلك بسبب اختلاف الأديان و الطباع التي تنبع من كل دين ، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفراده حسب المبادئ و الأفكار التي يؤمن بها .

5- المستوى التعليمي و الثقافي للأسرة : يؤثر ذلك من حيث مدى إدراك الأسرة لحاجات الطفل وكيفية إشباعها و الأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل .

6- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة : تعد الطبقة التي تنتمي اليها الأسرة عاملا مهما في نمو الفرد ، حيث تصيغ و تشكل وتضبط النظم التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل .

7- الحالة الصحية النفسية : قد يعاني أحد الوالدين أو كلاهما من مشكلات تسهم في حدوث سوء معاملة الأطفال و إهمالهم ، نذكر منها اضطرابات الشخصية و الأمراض النفسية ، والادمان على الكحول و المخدرات ، و سوابق التعرض لسوء المعاملة و الإهمال في الطفولة . (15)

8- **نوع الطفل ذكر –أنثى ، وترتيبه في الأسرة :** إن دور الذكر يختلف عن دور الأنثى ، فالطفل الذكر ينمي في داخله المسؤولية و القيادة ، و الاعتماد على النفس ، و الأنثى في المجتمعات الشرقية تنمي فيها هذه الأدوار ، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة ، أول الأطفال أو أخر الأطفال أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية لو عدم خبرة الأسرة بالتنشئة و غير ذلك من العوامل .(16)

المحـــــور الثاني ويتضمن

أولا ـ أساليب المعاملة التربوية في الإســـلام :

1- تربية الطفل بالإرشاد و القدوة الحســـــنة : وذلك بمعاملته بالرحمة و العطف قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا**) [رواه الترمذي و أبو داود] . و قال - أيضا - (**مَنْ لَا يَرْحَـــمُ لَا يُرْحَـــمُ**) ، وحث الرسول - عليه الصلاة و السلام على توجيه الطفل إلى اكتساب عادات وسلوكيات مقبولة .(17)، فمن الخطأ أن ينهى الإنسان عن شيء و هو يأتيه أو يأمر بفعل شيء وهو لا يأتيه

2ـ تربية الطفل و تهذيبه و تقويم سلوكه : لقد سن الرسول عليه الصلاة و السلام سننا حسنة في تربية الطفل تربية إسلامية قويمة ؛ فقد حمل الوالدين مسؤولية تربية الطفل وتعليمه ، وتهذيب سلوكه وتكوين وازعه الديني ، وتحسين خلقه ، وتنمية قدراته العقلية تحقيقا لقوله - تعالـــى- : ﴿ **وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا** ﴾ **سورة الاسراء الآية (22)**. وتأسيسا لسنته الطاهرة (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (18).

3- الاهتمام بألعاب الطفل : فقد اعتبر الإسلام اللعب في مرحلة الطفولة متعة و نشاطا ترويحيا و حقا من حقوق الطفولة مستوحى من قوله تعالى - ﴿**قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾ [سورة يوسف أية 11-12] ، ولقد بارك الرسول - صلى الله عليه وسلم - العاب الطفولة وكثيرا ما كان يشارك ألعاب حفيديه (الحسن و الحسين) ويقضى طرفا من وقته الثمين وقت النبوة و التبليغ – في مشاركة ألعابهما وحملهما على ظهره الكريم . (19)

4- التذكير والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر : من أساليب التنشئة التربوية التذكير الدائم بأمر الله وحدوده و أوامره ونواهيه و قوله – تعالـــى - : (**وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**) [سورة الذاريات ، الآية 55] .

5- أسلوب القصـــــة : يعد أسلوب القصة من الأساليب التربوية التي لها تأثير كبير على الأطفال فهي تعزز لديهم القيم الإسلامية النبيلة وتهذب سلوكهم وأخلاقهم، كما أنها ركيزة من ركائز التربية التي تشبع لدى الأبناء كثيراً من الاحتياجات النفسية والاجتماعية وتنمى لديهم العديد من المهارات العقلية التي تجعل منهم قادرين على مواجهة متطلبات الحياة المستقبل دون صعوبة.

ثانيا ـ الأساليب المثالية للمعاملة الوالدية :

يتفق علماء الاجتماع و علم النفس على أن الأسرة هي الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية و الرعاية و التنشئة الاجتماعية ، فهي التي تتكون فيها العلاقات الاجتماعية و السلوكيات و الطباع ، و بالتالي فهي المسؤولة على كل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء ، فالتنشئة القائمة على المحبة و الديموقراطية ، و التسامح تعزز شعور الطفل بالأمان و الثقة بالعالم ، ونمو الأبناء في جو مفعم بالمحبة و الحنان يوثر تأثيراً كبيرا في تنمية ثقتهم بنفسهم ، ويساعدهم على مواجهه ظروف الحياة ، السمحة و القاسية على السواء ، بينما تؤدى معاملتهم بتشدد و نفور و كراهية و قسوة الى التعاسة و الشقاء و تجعله ينظر إلى العالم نظرة متشائمة ، و ينعكس كل ذلك على سلوكياتهم و ممارساتهم الحياتية اليومية ، وهذا ما تبين لنا – من خلال إطلالتنا على بعض البحوث و الدراسات الحديثة .

وفيما يلي سيتم عرض أهم الأساليب الوالدية المثالية في معاملة الأبناء :

1ـ تعريف الأبناء بالقواعد التربوية السليمة بشكل مسبق قبل الوقوع في الخطأ .

2ـ استخدام أسلوب الثواب و العقاب لتعزيز السلوك المرغوب فيه و إطفاء السلوك المنحرف أو المعيب ، دون استخدام أساليب العقاب المؤذية لنفسية الطفل .

3ـ الاستجابة لتساؤلات الأطفال ، فهم دائما يحاولون اكتشاف ما حولهم و ما يجري في محيطهم الطبيعي و الاجتماعي .

4ـ تجنب المقارنة بين الأبناء و المفاضلة بينهم حتى لا تخلق بينهم مشاعر الغيرة و الكراهية.

5ـ عدم تحقير الأبناء و إهانتهم و اشعارهم بأنهم غير مرغوب فيهم ، وأنهم عاله على الأسرة تحت أي ظروف.

6ـ تجنب مكافأة الطفل بعد أداء سلوك عدواني لأن المكافأة و التعزيز تجعل السلوك العدواني يتكرر و يتقوى .

7ـ عدم تكليف الأطفال بمهام ووظائف لا طاقة لهم عليها وذلك تجنبا للإحباط و النكوص و الشعور بالقصور و الفشل .

8ـ عدم تدليل الطفل و مدحه بشكل مبالغ فيه ومن ثم إثابته على كل عمل يؤديه ،لأن هذا يؤدى به أن ينتظر الثواب لكل خطوة يخطوها و قد يكون عادا في معاملاته مع الآخرين

9- إفساح المجال للأبناء للمشاركة في بعض الحوارات حول مواضيع ثقافية و علمية و حتى بعض الإشكاليات التي تمر بها الأسرة .
10- تكليف الأبناء بالقيام ببعض الأعمال البسيطة وذلك تعزيزا للإحساس بأهميتهم كأفراد في الأسرة .
11- إفساح المجال للأبناء لتعبير عن مشاعرهم و مواقفهم ، والاستماع إلى آرائهم و تصويبهم و الثناء عليهم .
12- يمثل الوالدان القدوة الصالحة و الحسنة لأبنائهم ، لذلك يجب عليهما المحافظة على صورتهما في أذهان أبنائهم ، من خلال تصرفاتهم و ردود أفعالهم و استخدامهم للألفاظ الحسنة ، وحل مشاكلهم بهدوء وعقلانية .

مما لاشك فيه أن هناك أساليب كثيرة و متعددة ، لتعامل الوالدين مع الأبناء ، ولكن يتوقف ذلك على مدى نوعيتها و صلاحيتها و جدواها على مستوى وعي الابوين و ظروفهما العلمية و الفكرية و الثقافية ، والروحية و الاقتصادية و النفسية ، والعلاقة الزوجية ، و المكانة الاجتماعية .

ثالثا ـ الاتجاهات النظرية المفسرة لعملية التنشئة الاجتماعيـــة :

لقد حاولت العديد من النظريات تفســير العمليات التي تتضمنها التنشئة الاجتماعية يمكن من خلال الآتي عرض بعض منها :

أولاً ـ النظـــرية الســـوسيولوجية : يعرف المفكر الفرنســـي (إميل دوركايم) عملية التنشئة الاجتماعية بأنها عملية توجيه السلوك حسب القواعد الأخلاقية ، ويرى بأن التربية جهد متواصل يأخذ به الطفل ألوانا من الفكر و العاطفة و السلوك التي ما كان ليتمكن الوصول إليها لو ترك و شأنه، وقد بين (دوركايم) في كتابه : (قواعد المنهج في علم الاجتماع): أن عملية التنشئة تبدأ من السنوات الأولى، وتُعبر عن قهر الجماعة للسلوك الشخصي ، فالتنشئة الاجتماعية عملية تهدف إلى توجيه السلوك وتغيره حسب العقل الجمعي للجماعة ، كما أنها تستهدف أن تفرض على الطفل أساليب الفكر و العاطفة و الفعل ، فمنذ السنوات الاولى من الميلاد يفرض عليه أن يأكل و يشرب و ينام على نحو معين و في مواعيد منظمة ، وتقهر ميوله و رغباته و يجبر على تعلم النظافة و الهدوء و الطاعة و أخـــيرا يضغط عليه ليتعلم بعض قواعد السلوك الاخلاقي في التعامل مع الآخرين. (20) ، وأما تشارلز كولي فقد أشار عند تحليله لعملية التنشئة الاجتماعية إلى أهميتها في تشكيل الشخصية ، ولكنه لم يهمل العامل الوراثي (البيولوجي النفسي).

ثانيا ـ نظرية التحليل النفســـــي : يــرى العالم (سيجموند فرويد) ، أن عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي ، هي عملية نمو و تطور ، فهي عملية نمو حتمية و أساسية متداخلة فيما بينها ، وذات تأثير بالغ في شخصية الفرد مستقبلا ، حيث إن عملية التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب الطفل و استخدامه لمعايير والدية و تكوين الأنا الأعلى لديه ، و يعتقد فرويد أن هذا سيتم من خلال أساليب عقلية و انفعالية و اجتماعية أهمها : التعزيز و الإنطفاء القائم على الثواب و العقاب ، وأما (إيرك فروم) فقد أكد على أهمية الجماعة ازاء الشخص ، حيث أنه يرى ان الفرد لا يعيش منعزلا بل انه دائما يحتاج الى الاخرين ويحتاج مساعدتهم و حنانهم ، ويشبه فروم حاجة الراشد الى الاخرين بحاجة الطفل لهم ، فالطفل لا يستطيع أن يستغني عن الاشخاص الذين من حوله لإشباع حاجاته المتعددة ولتحقيق الطمأنينة له .**(21)**

من خلال العرض النظري السابق يتضح أن للأساليب التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي دورا بارزا في تشكيل شخصية الأبناء و توجيه سلوكهم مستقبلا ، مع عدم إغفال الحاجات النفسية و الوجدانية فالأطفال بحاجة إلى الشعور بالحب والأمن العاطفي .

رابعا ـالدراسات الســــــــابقة :

1ـ دراســــــة قوادرية علــي ، بعنوان : سوء المعاملة الوالدية والخوف المدرسي ، الجزائر، 2014م. (22) ، وتناولت تأثير سوء المعاملة الوالدية على ظهور الخوف المدرسي عند الطفل ، وذلك من خلال دراسة ثلاث حالات اكلينيكية ، اعتمادا على أدوات المنهج الإكلينيكي الذي يتماشى مع موضوع الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

ـ إن سوء المعاملة الوالدية تعتبر من أهم العوامل النفسية القائمة وراء ظهور الخوف المدرسي لدى الطفل ويتضح ذلك من محوريين أساسين .

ـ عدم توفير الأمن و الاستقرار العائلي كأحد أهم الحاجات النفسية للنمو السوي وذلك من خلال توثر العلاقات الوالدية و الخلافات المختلفة الظاهرة منها و الخفية .

ـ أشكال مختلفة من الإساءة تمثلت في الإهمال ، السيرة الوالدية ، النقد السلبي والرفض الوالدي .

2ـدراســــــــة : حنان بنت سعد محمد ، بعنوان: العلاقة بين الخجل والشعور بالوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية ، مكة المكرمة ، 2002م (23) ، وهدفت إلى معرفة العلاقة بين الخجل و الشعور بالوحدة النفسية و أساليب المعاملة الوالدية ،

اشتملت عينة الدراسة (484) طالبة ، وتوصلت إلى أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة احصائية بين (الأسلوب العقابي) للأب وللام و الخجل لدى العينة الكلية ، وتوصلت أيضا إلى أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين (أسلوب سحب الحب) للأب وللأم و الخجل لدى العينة الكلية.

3-دراســــــــــة : عبد الله عويدات ، بعنوان : أثر أنماط التنشئة الأسرية على طبيعة الانحرافات السلوكية عند طلبة الصفوف الثامن والتاسع والعاشر الذكور في الأردن ، 1997م . (24) ، وهدفت الدراسة إلى معرفة أثر أساليب التنشئة الأسرية على طبيعة الانحرافات السلوكية عند طلبة الصفوف الثامن ، التاسع ، العاشر – الذكور في الأردن وقد تم اختيار العينة بطريقة قصدية من خلال (21) مدرسة وصل مجموع الطلاب إلى (1907) طالباً ، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لنوع التنشئة الأسرية ، إذ وجد أن أسلوب التنشئة الديموقراطي تسلطي له دلاله احصائية على المشكلات السلوكية بين أسلوبي التنشئة ديمقراطي - الديموقراطي) – و(التسلطي – ديموقراطي) ؛ إذ تقل المشكلات عند أبناء الوالدين الديموقراطيين و ترتفع بشكل جوهري ، حين يكون الأب متسلط والأم ديموقراطية أما بالنسبة للإجراءات التأديبية فقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الأسلوب الديموقراطي ،وبقية الأساليب الأخرى، أي أن الإجراءات التأديبية تقل عند أبناء نموذج التنشئة الديموقراطي بفارق جوهري عن الوالدين المتسلطين ،والمختلفين فيما بينهم بنموذج التنشئة ، وحين أختبر نموذج التنشئة التقبل – النبذ مع الانحرافات السلوكية ، وجد أن نموذج(تقبل – تقبل قل بفارق جوهري من حيث المشكلات و المخالفات و الغياب و الإجراءات التأديبية عن النماذج الباقية ، أي: أن الوالدين حين يكونان متقبلين معا لأبنائهما فإن المشكلات السلوكية و المخالفات و الغياب و الإجراءات التأديبية تقل عند أبنائهما في المدرسة .

4-دراســــــــــة : وليد حمادة، بعنوان: سوء معاملة الأبناء وإهمالهم وعلاقته بالتحصيل الدراسي ، دمشق، 2010م (25)، **وهدفت** إلى معرفة مدى شيوع ظاهرة سوء معاملة الأبناء و إهمالهم ، ومدى تأثير هذه الظاهرة على التحصيل الدراسي طبقت الدراسة على عينة مقدارها 240 طالب وطالبة خلال الصف الأول ثانوي في مدارس مدينة دمشق الرسمية وقد توصلت الدراسة عن النتائج التالية:

ـ إن نسبة 96% من أفراد العينة يتعرضون للإساءة و الإهمال وهي نسبة مرتفعة جدا.

ـ إن مستوى التحصيل الدراسي يتأثر سلبا بارتفاع درجة الإساءة على المقياس سواء على الطلاب الذكور أو الإناث.

5ـ **دراســـــــة :** التهامي صوان وعبد الله الشول، بعنوان: أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك العدواني في مرحلة التعليم الأساسي ، جنزور طرابلس ،2019م (26)، وهدفت إلى معرفة أساليب التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالسلوك العدواني بمرحلة التعليم الأساسي ، وقد تم استخدام المنهج الوصفي في الدراسة للتعرف على الظاهرة لمعرفة الآثار الاجتماعية والنفسية للسلوك الاجتماعي وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية وتكون مجتمع الدراسة من طلبة السابع الثامن من التعليم الاساسي بمدينة جنزور بلغ عددهم (100) طالب وطالبة وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وتوصلت إلى أنه توجد علاقة قوية بين أساليب التنشئة الاجتماعية و السلوك العدواني وأن مشكلة العصبية الزائدة عند الطفل تؤدي إلى حدوث آثار اجتماعية و نفسية عليه .

المحور الثالث ـ يتضمن النتائج – التوصيات – المقترحات

أولا ـ نتائج الدراسة :

من خلال دراسة الإطار النظري والدراسات السابقة توصلت الباحثة إلى النتائج الآتيـــــــة :

ـ إن أساليب المعاملة الوالدية المتمثلة في الإهمال و السيطرة ، والنقد السلبي ، والرفض و النبذ الوالدي و الأسلوب التسلطي ..وغيرها تعد من الأساليب الغير سوية و التي تساهم في ارتفاع معدل المشكلات السلوكية عند الأبناء ،وهذا ما أكدته جل الدراسات السابقة من بينهم دراسة قوادرية علي ودراسة وليد حمادة .

ـ إن لأساليب التنشئة الاجتماعية الاسرية دور كبير في تشكيل شخصية الأبناء وهذا ما أكده تشارلز كولي عند تحليله لعملية التنشئة الاجتماعية .

ـ إن سوء معاملة الوالدين لأبنائهم يؤدي لحدوث أثار نفسية و اجتماعية كالخجل و العزلة و الوحدة و الخوف ، و العدوانية وضعف التحصيل الدراسي ، و العديد من الانحرافات السلوكية وهذا ما أكدته دراسة حنان بنت سعد ودراسة وليد حمادة ودراسة التهامي صوان و الشول .

ـ وقد أكدت النتائج – أيضا- أن أساليب المعاملة الوالدية تأثير كبير قد يكون إيجابيا أو سلبيا ويتضح في الجانب السلوكي و النفسي للأبناء ، وهذا ما أكدته دراسة عبد الله عويدات ، فالمشكلات السلوكية تقل بشكل كبير عند الاسر التي تمارس الاسلوب

الديموقراطي مع أبنائهم وتعاملهم بتقبل وحب ، في حين يحدث العكس عند الاسر التي تمارس الأسلوب التسلطي و أسلوب الرفض و النبذ .

ثانيا ـ التوصيات :

1- نشر الوعي الثقافي والاجتماعي و التربوي للوالدين من خلال وسائل الإعلام المختلفة ، وذلك لضمان تنشئة الأبناء في بيئة تربوية صحية .

2ـالخطاب الديني له دور كبير في التأثير على الناس ، لذلك نوصي الأئمة والخطباء وعلماء الدين والفقه بالاهتمام بموضوعات التنشئة الأسرية والرعاية الوالدية لما لها من أهمية كبيرة في نمو جيل سوى أخلاقيا واجتماعيا و دينيا .

3- للمؤسسات التعليمية أيضا دور في التأثير على الوالدين و ذلك من خلال

4ـتفعيل دور مجالس الآباء ،ومناقشة المواضيع التربوية والتأكيد على الدور الذي يقوم به الوالدان في رعاية الأبناء و كيفية التعامل معهم بصورة صحيحة ، وذلك من خلال طرح الإشكاليات التي تظهر على سلوك أبنائهم مثل الخوف ، والانطواء ، و العدوانية و الغش و التأخير و الغياب المتكرر وغيرها من السلوكيات الناتجة عن أساليب معاملة الوالدين لهم .

5- التأكيد على أهمية دور الأخصائي الاجتماعي ، في توجيه و إرشاد الوالدين للطرق التربوية السلمية في معالجة السلوكيات غير السوية الصادرة عن أبنائهم .

ثالثا ـ مقترحات البحث :

1- إجراء العديد من الدراسات المحلية لظاهرة أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة للوقوف على أسبابها و مظاهرها و كيفية التعامل معها .

2- إجراء دراسات حول المشكلات التي تواجه الأسرة ، والتي تؤدى بدورها الي الإساءة في معاملة الأبناء .

3- إنشاء مراكز محلية تقوم بتقديم برامج توعوية و تثقيفية لدعم الأسر و التأكد على أهمية دور الوالدين في حماية أبنائهم من المعاملة السيئة .

الهوامـــش:

1-سهير كامل احمد ، أساليب تربية الطفل بين النظرية و التطبيق ،مركز الاسكندرية للكتاب ،مصر ، 1999م، ص13.
2-ميسرة الطاهر ، أساليب المعاملة الوالدية و بعض جوانب الشخصية ، سلسلة بحوث نفسية وتربوية ، دار الهدى للنشر ، الرياض ، 1989م.
3-محمد الشيخ ، حميدة الشيخ ، أساليب المعاملة الوالدية و علاقتها بالسلوك العدواني و النشاط الحركي الزائد لدى تلاميذ الشق الثاني بمرحلة التعليم الاساسي بشعبية الجفرة ،ليبيا 2010م،ص18.
4-هدى قناوي ، الطفل تنشئته وحاجاته ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1996م.
5-محمد بيومي علي حسن ، التغير والاستمرارية في أساليب الرعاية الوالدية بين مرحلتي الطفولة المبكرة والمراهقة ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد (4) ، 1993م.
6-منى إسماعيل ، دراسة العلاقة بين الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء والمسئولية الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير غي منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 1995م.
7-سوسن عباس ، اتجاهات الأبناء نحو أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاكتئاب لدى عينة من المراهقين الكويتيين، دراسات نفسية، مجلد (15) ، 2003م ج2، ص30.
8- علاء الدين كفافي ، تقدير الذات وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية الوالدية والأمن النفسي ، دراسة في تقدير الذات ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، مصر ، العدد (5) ، 1989م ، ص 3.
9- بشرى عبدالهادي أبوليلة ، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها باضطراب المسلك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2002م ، ص 45.
10- حسن الجبالي ، علم الصحة النفسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1999م ، ص 55.
11-. وليد حمادة ، سوء معاملة الأبناء وإهمالهم وعلاقته بالتحصيل الدراسي ، مجلة جامعة دمشق ، العدد (26) ، 2010م ، ص 271.
12-. صالح سعيد مولود ، أهم أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك العدواني ، مجلة القرطاس ، مجلة علمية محكمة ، العدد الثامن ، تصدر عن مؤسسة الأندلس للتفافة ، 2020م ، ص 160.
13- فؤاد البهي السيد ، علم النفس الاجتماعي ، دار الكتاب الحديث ، الكويت ، بدون سنة ، ص 159.
14- محمد فتحي فرج الزليتني ، أساليب التنشئة الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية ، مجلس الثقافة العام ، 2008م ، ص 113.
15- حمد أديب العسالي ، أساسيات حماية الطفل في ضوء المعاملة والإهمال في سورية ، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية ، العدد (13) ، 2008م ، ص 245.
16- عصام العقاد ، سيكولوجية العدوان ، دار النفاس ، دمشق ، 2001م ، ص 118
17- المبروك عثمان أحمد ونجم الدين مروان ، تربية رياض الأطفال المعاصرة ، منشورات جامعة الزاوية ، 1997م ، ص 63.
18- نفس المرجع السابق ص 62.

19- نفس المرجع السابق ص 63.
20- نيقولا شيف، نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الازريطة، الطبعة 2، 1989م، ص103.
21-محمد سعيد فرج، البناء الاجتماعي والشخصية، دار المعرفة الجامعية، 1998م، ص73.
22- قوادرية علي ، سوء المعاملة الوالدية والخوف المدرسي ، مجلة البحوث والدراسات الانسانية ، العدد (8) ،الجزائر ، 2014م ، ص 56
23- حنان بنت سعد محمد ، العلاقة بين الخجل والشعور بالوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة المكرمة ، 2002م.
24- وليد حمادة ، مرجع سبق ذكره ص ص 135-136
26- التهامي صوان ، وعبدالله الشول ، أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك العدواني في مرحلة التعليم الأساسي ، مجلة كليات التربية ، تصدر عن كليات التربية بجامعة الزاوية ، العدد (23) ، 2019م ، ص 141